

## الأسبوع الخامس: الممالك الإسلامية في غرب افر

4- مملكة دارفور

## مملكة دارفور : (1596 م . 1916 م )

تشير بعض الدراسات إلى أن أول من أسس هذه المملكة هم العرب الوافدون من مراكش وتونس ومصر بعد أن انتصروا على القبائل التي كانت تسكن الصحراء، حيث بسطوا سيطرتهم عليها وامتزجوا بها مشكلين دولة الفور، وكانت هجرات هؤلاء قد بدأت في القرنين 12 و13 ميلادي من بلاد المغرب عبر الطرق الصحراوية التي تبدأ من طرابلس نحو الجنوب وقد وصل الإسلام إلى هذه الديار بواسطة هذه القبائل البربرية الوافدة من الشمال.

يذهب البعض إلى القول بأنأصول هذه المملكة تعود إلى سلالة بني العباس ، وذلك بعد أن هاجر شقيقان إلى هذه المنطقة بعد سقوط الدولة العباسية على يد المغول عام 1258م ولكن بعد حدوث خلاف بينهما أتجه أحدهما إلى جبل مرة في دارفور والتي كانت تحت سلطة الملك شاودورشييت الذي أحسن ضيافته وزوجه ابنته التي أنجبت ابنا سماه سليمان سولونج والذي أصبح فيما بعد ملكا على بلاد الفور ،وبذلك تمكن من وضع أسس المملكة ،حيث كانت منطقة جبل مرة بداية لتأسيسها والتي أخذها الملك سليمان منطلقا لحكمه الذي عمر إلى غاية عام 1670م ، ناشرا سلطاته كاملة على الإقليم.

تنقسم هذه المملكة إلى أربع مقاطعات هي غارب في الغرب، ريح في الشمال، صباح في الشرق وصعيد في الجنوب، تشكلت من القبائل التالية:

. الزغاوة وهم من المجموعات شبه العربية حيث تعتبر من أكبر قبائل دارفور وهم خليط من التيبو، الحاميين والزنوج ، يتحدثون لهجة التيبو ، كما يتحدثون معها اللغة العربية، وإلى جانب الزغاوة توجد قبائل البديات . البرتي . الميما والبيقو، في حين تتكون المجموعات النوبية من البرقد، الميدوب، أما المجموعات العربية فتمثلها قبائل الرزيقات، التعايشة، الحمر، البقارة، المعاليا، المساليت، المسلات، الهبانية، بنو هلبة، القمر، المناصرة، وبنو فضل الزيدانية.

تعد دارفور محور الطرق التي تربط بين المراكز النشطة في وادي تشاد وبورنو في الغرب ومع الشمال الغربي في طرابلس وتونس عن طريق فزان ونحو الشمال الشرقي مع مصر عن طريق درب القوافل وسنار عن طريق كردفان، أما شرقا فنحو البحر الأحمر والجزيرة العربية ونحو الجنوب الشرقي على منطقة بحر الغزال عن طريق بحر العرب، حيث جمعت عناصر مختلفة من حيث تكوينها العرقي أو العائدي، فقد جمعت بين المكونات العربية والزنجية والتي تحمل تقاليد مختلفة عربية وزنجية.

تدين مملكة دارفور بالإسلام رغم أن تدين أهلها كان سطحيا وكانت الشريعة الإسلامية هي مصدر القانون، إضافة إلى العادات والتقاليد تميز سكانها بطبيعتهم الرعوية كما اشتغل بعضهم بالزراعة، وكانت مداخل الدولة من العشور، الزكاة والجزية السنوية، ارتبطت في معاملاتها التجارية مع مصر وبلاد الهند.

شكل الرقيق عماد جيشها الذي كان معظمه من الفرسان الذين كان سلاحهم السيوف، اتسم نظام الحكم فيها بالوراثة والشمولية وبالسلطة المطلقة للملك الذي كان يلبس قميصا مذهباً وشالاً من الكشمير، يضع على رأسه تاجاً من الذهب

قسمت الدولة إلى أربع وعشرين قسماً لكل قسم منها رئيس يعرف بالملك وكانت الأرض تتبع للسلطان يعاونه في إدارة شؤون المملكة وزير يعينه ويقيله متى شاء، كما كان له مجلس استشاري وموظفون مهمتهم تحصيل الضرائب.

تداول على حكمها عشرة سلاطين حتى عهد الحكم المصري للإقليم عام 1874م وهم على التوالي:

. موسى بن سليمان سولونج (1670 . 1682) م وهو المؤسس التاريخي للسلطنة.

. أحمد بن بكر بن موسى (1682 . 1722)م.

- . محمد (دورة) بن أحمد بكر (1722 . 1732)م.
- . عمر (ليل) بن محمد دورة (1732 . 1739 ) م.
- . أحمد قاسم بن أحمد بكر(1739 . 1752) م.
- . محمد تيراب بن أحمد بكر (1752 . 1787) م .
- . عبد الرحمان الرشيد بن أحمد بكر(1787 . 1802) م.
- . محمد فضل بن عبد الرحمان (1802 . 1839) م.
- . محمد حسين بن محمد فضل (1839 . 1874) م.
- . إبراهيم بن محمد حسين (1874 . ...) م(33).

استطاع المصريون إخضاعها لسلطانهم عام 1874 م وذلك بعد أن أبدى جيشها مقاومة شديدة لهم، غير أن علي دينار نجح في تأسيس حكومة بدارفور عام 1898 م، وهذا بعد سقوط الدولة المهديّة متخذًا من مدينة الفاشر عاصمة لسلطنته متحالفا مع الأتراك والسنوسيين عام 1916 م، مما دفع ببريطانيا إلى إرسال حملة عسكرية قادها هولستون، حيث قتل في ضواحي مدينة الفاشر في 6 نوفمبر 1916 م وبمقتله انتهت مملكة دارفور.